@AnteliasDiocese
anteliasdiocese.com

عنوان الأحد أحد الكهنة

الأخت راغدة عبيد (ر.ل.م.)

(سفر النَّبي ملاخي ٢ / ١ + ٥ - ٩)

١ والآن، إِلَيكم هذه الوصِيَّةَ أيّها الكهنة:
٥ كانَ عَهْدي معَ لاوي حَياةً وسَلامًا فوَهَبتُهما لَه، وتَقْوى فاتَّقاني وهابَ اسْمي.
٦ كانَ في فَمِه تَعْليمُ حَقّ، ولم يوجَدْ إِثمٌ في شَفَتَيه. سارَ معي بِالسَّلامةِ والاستِقامة، ورَدَّ كَثيرينَ عنِ الإِثْم.
٧ لأَنَّ شَفَتَي الكاهِنِ تَحفَظانِ المعرِفَة، ومِن فَمِه يَطلُبونَ التَّعْليم، إِذ هو رَسولُ رَبِّ القُوَّات.
٨ أَمَّا أَنتُم فحِدتُم عنِ الطَّريق وعَثَّرتُم كَثيرينَ بِالتَّعْليم، ونَقَضْتُم عَهدَ لاوي، قالَ رَبُّ القُوَّات.
٩ فأَنا أَيضًا جَعَلتُكم حَقيرينَ وأَدنِياءَ عِندَ جَميعِ الشَّعْب، بِقَدْرِ ما أَنَّكم لم تَحفَظوا طُرُقي وحابَيتُمُ الوُجوهَ في تَعْليمِكم.

مقدّمة

ألنّبيّ "مَلاخي" وَمَعنَى اسْمُهُ "رسولي"، تَنَبَّأَ بينَ ٤٨٠/٤٦٠ ق.م. وَكَانَ الشَّعْبُ آنَذاكَ، قد عَادَ مِنَ الجَلاءِ وَالهَيكَلُ أُعيدَ بِنَاؤُهُ بَعدَمَا هدَّمَهُ الأَشوريُّون الوَثنِيُّون. بَعْدَ عودَةِ الشَّعبِ من الجَلاءِ ضَعُفَ إِيمَانُه وَعَزيمَتُهُ فَكَانوا يَقَعُونَ في الأَخْطَاءِ القَدِيمَةِ. فَالكَهنةُ أَهمَلوا الخَدمَاتِ الطَّقسِيَّة وَخَالَفوا وَصَايا الرَّبّ، وَالشَّعبُ قَبِلَ بِالرِّشْوَةِ وَعَبَدَ آلِهةً أُخرَى.

وَالنَّصُّ الَّذي تَخْتَارُهُ كَنيسَتُنَا المارونِيَّةُ لِأَحدِ الكَهَنةِ، يُعيدُنَا فيهِ النَّبيُّ إلى مَا بَعْدَ انْقِسَامِ مَملكَةِ دَاوُدَ إلى مَملَكَتَينِ بِقَليل أَي ٩٢٨/٩٢٧ ق.م.، عِندَمَا حَصَلَ شِقَاقٌ بَينَ المَملكةِ الدَّاوُدِيّةِ المُوَحَّدَة وَبينَ الشَّعبِ الوَاحِدِ، فَتَمَّ الانْقِسَامُ لَيسَ فقَط عَلى الصَّعيدِ الجُغْرافيّ وَالاقْتِصَاديّ، بَلْ أَيضًا على الصَّعيدِ الرّوحيّ وَالإيمَانيّ. في تِلكَ الفَتْرَةِ مِن تاريخ إِسْرائيل، دُنِّسَ الكَهنوتُ مِنْ قِبَل مَلِكِ إِسْرائيلَ يارُبَعام، هذا ما سَمَّاهُ النَّبيُّ ملاخي "نَقْضُ عَهدَ لاوي" أَي العَهدَ الَّذي على أَسَاسِهِ تَسَلَّمَ بَنو هَارونَ وَاللاَّوِيّونَ خِدمَةَ الكَهنوتِ المُقَدَّسَةِ مِنَ الرَّبّ (أح ٢١). في هَذا النَّصّ، كَمَا في نَصّ إِنجِيلِ الوَكيلِ الأمينِ الحَكيمِ (لو ١٢ / ٤٢ - ٤٨) نَجِدُ فَريقَينِ في مُقَارَنَةٍ: الكَهنَةُ الأَبْرَار/الوكِيلُ الأمين وَالكَهنَةُ الأَشْرار/الوَكيلُ الخَائن.

لِنُصَلِّ اليَومَ مُتَذَكِّرينَ الكَهنةَ الأَبْرارَ الَّذينَ خَدَمُوا الرَّبّ الخِدْمَةَ الصَّالِحَةَ وَأَيضًا، نَذْكُرُ الخَطَأَةَ مِنهُم والَّذينَ هُم بِحَاجَةٍ إلى مَعونَةِ صَلواتِنا لِكَي يَستَحِقّوا الفَرحَ الحَقيقيّ بينَ الأبرار.

تفسير الآيات

١ والآن، إليكم هذه الوصيَّةَ أيّها الكهنة:

لَقَد بَدَأَ النَّبيُّ ملاخِي بِاتِّهَامِ الكَهَنَةِ مُنذُ بِدَايَةِ الفَصلِ الأوَّل (آ ٦ - ١٤). فَلِمَاذَا هُنَا، وَهوَ يُكَمِّلُ اتِّهَامَهُ لَهُم، يَبْدَأُ الفَصْلَ الثاني بِالظّرف الوَقتيّ "والآن"؟ أَلواضِح، هُوَ أَنَّ المَوضوعَ المُوَجَّهَ لِلكَهَنَةِ في هَذا الفصلِ الجَديدِ، قد تغَيَّر، فَيَنْتَقِلُ الكَاتِبُ مِن أُسْلوبِ الاتِّهَامِ إلى تَوجيهِ وَصِيَّةٍ خاصَّةٍ لَهُم. وَبِقَولِهِ "وَصِيَّة"، يَعني أَنَّ عباراتِ البَرَكَاتِ وَاللّعَناتِ سَتَحِلُّ في الكَهَنَة. فَالَّذينَ يَتَّقونَ الرَّبَّ وَيَخْدُمونَهُ بِأَمَانةٍ سَتَحِلُّ عليهِم البَركات، أَمَّا الَّذينَ يُسيئُونَ إلى اسمِ الرَّبّ وَيَفعَلونَ الإثمَ سَتَحِلُّ فيهِم اللَّعَنات.

٥ كانَ عَهْدي معَ لاوي حَياةً وسَلامًا فوَهَبتُهما لَه، وتَقْوى فاتَّقاني وهابَ اسْمي.

إنَّ سِفرَ اللاَّويّينَ أو الأَحْبَار يَحْوِي كُلّ مَا أَوصَى بِهِ الرَّبّ لِلكَهنةِ أَبنَاءِ هَارونَ الكَاهِن. وَالفَصْل ٢١ يَتكَلّم عن قداسَةِ الكَهنوت، الَّتي نَقَضَها الكَهَنَة بِأَعمالِهِم الأَثيمَة، فيقُول: "لِيَكونوا مُقَدَّسِينَ لإِلَهِهِم وَلا يُدَنِّسُوا اسْمَهُ: فَإِنَّهُم يُقَرِّبون الذَّبَائح بِالنَّار لِلرَّبّ، طَعامَ إِلَهِهِم، فَيَكونونَ قُدْسًا". "لأَنَّ الكَاهِنَ مُقَدَّسٌ لإِلهِه. فَتَعُدُّهُ مُقَدَّسًا، لأَنَّهُ يُقَرِّبُ طَعامَ إِلَهِكَ. مُقَدَّسًا يَكونُ عِندَكَ، لأَنّي قُدُّوسٌ أَنا الرَّبُّ مُقَدِّسُكُم" (أح ٢١ / ٦ . ٧ب - ٨).

أَمَّا سِفرُ الأخبارِ الثّاني، فَيُخْبِرُنَا عن الكهنةِ وَاللاَّويّين القَائِمونَ بِخِدمةِ الرَّبّ: "الكهنةُ القائِمونَ بِخِدْمَةِ الرَّبّ هم بَنو هَارون، وَاللاَّوِيُّونَ مُنْصَرِفونَ إلى عَمَلِهِم، وَهُم يُحْرِقونَ لِلرَّبِّ، كُلّ صباحٍ وَكُلّ مسَاء، مُحْرَقاتٍ وَبَخورًا عَطِرا، وَالخُبزُ المُقَدَّسُ على المَائِدَةِ النَّقِيَّة، وَمَنارَةُ الذَّهبِ تُوقِدُ سُرُجُها كُلَّ مَسَاء، لأَنَّنا نَحْفَظُ ما يَجِبُ تُجَاهَ الرَّبّ" (٢ أخ ١٢ / ١٠ - ١١).

هَذا هوَ العَهدُ الَّذي قَطَعهُ الرَّبُّ مَع كَهنتِهِ، فَإِنَّهُ حياةٌ وَسلامٌ وَتَقوى الرَّبّ، فيهِ يَقومُونَ بِالرُّتَبِ اللِّيتورجِيَّةِ مِنَ الصَّباحِ حتّى المَسَاءِ مُعْلِنينَ فيهَا أَنَّ الرَّبَّ هوَ الإِلهُ لا إِلهَ غيرَهُ.

٦ كانَ في فَمِه تَعْليمُ حَقّ، ولم يوجَدْ إِثمٌ في شَفَتَيه. سارَ معي بِالسَّلامةِ والاستِقامة، ورَدَّ كَثيرينَ عنِ الإِثْم.

٧ لأَنَّ شَفَتَي الكاهِنِ تَحفَظانِ المَعرفَة، ومِن فَمِه يَطلُبونَ التَّعْليم، إِذ هو رَسولُ رَبِّ القُوَّات.

تُرَكِّزُ هَاتانِ الآيَتَانِ عَلى التَّعليمِ من شَفتَي الكَاهِنِ القَادِرِ، مِن خِلالِ مَعْرِفَتِهِ عنِ أَسْرارِ الرَّبّ وَبِحِكمَتِهِ أَنْ يَرُدَّ الأَثَمَةَ إلى طَريقِ الحَقّ. وَتَتَلاقَيَانِ معَ رِسالةِ القدّيس بولس الرَّسول إلى تلميذِهِ طِيموتَاوُس، وَفيهَا يُشَجِّعُهُ مُوصِيًا: "كُنْ مِثَالاً للمُؤْمِنين، بِالكَلام، والسِيرَة، والمَحَبَّة، والإِيْمَان، والعَفَاف. وَاظِبْ عَلى إِعْلانِ الكَلِمَةِ والوَعْظِ والتَعْلِيم، إلى أَنْ أَجِيء. لا تُهْمِلِ المَوْهِبَةَ الَّتي فِيك، وقد وُهِبَتْ لَكَ بالنُبوءَة معَ وَضْعِ أَيْدي مَجْلِسِ الكَهَنَةِ عَلَيك. إِهْتَمَّ بِتِلْكَ الأُمُور، وكُنْ مُواظِبًا عَلَيهَا، لِيَكُونَ تَقَدُّمُكَ واضِحًا لِلجَمِيع. إِنْتَبِهْ لِنَفْسِكَ

وَلِتَعْلِيمِكَ. وَاثْبُتْ فِي ذلِك. فإذا فَعَلْتَ خَلَّصْتَ نَفسَكَ والَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ" (١طيم ٤ / ١٢ - ١٦). فَالكَاهِنُ الحَقِيقِيُّ هُوَ رَسولُ الرَّبّ أي يَحْمِلُ لِلنَّاسِ التَّعليمَ الحَقّ، لا كَيَارُبَعامَ الَّذي ضَلَّ الشَّعبَ عن وَصَايا الرَّبِ وَعن العِبادَةِ الحَقَّة، وَنَقَضَ عَهدَ الرَّبِّ مع الكهنةِ أبناءِ هَارون.

٨ أَمَّا أَنتُم فحِدتُم عنِ الطَّريق وعَثَّرتُم كَثيرينَ بِالتَّعْليم، ونَقَضْتُم عَهدَ لاوي، قالَ رَبُّ القُوَّات.
في أَيَّامِ انْقِسَامِ مملكةِ دَاوُدَ إلى مملكَتَين، مملكةِ الشّمال أي إسرائيل ومملكَةِ الجَنُوبِ أي يَهوذا وأورَشَليم، كانَ رحبَعَامَ مَلَكًا على يَهوذَا ويارُبعَامَ ملكًا على إسْرائيل. في مَلَكَةِ الشّمال، فَسَدَ الشَّعْبُ وَنَقَضُوا وَصَايَا الرَّبّ. فَصَارُوا يَخْتَارُونَ كَهنةً لِأَصْنامٍ على مِثَالِ الشُّعوبِ الغَريبَةِ أَي مُعْتَمِدينَ وَصَايَا غريبَةٍ، مُدَنَّسَةٍ لا أَسَاسَ لَها. هذا، لِأَنّهم تَبِعُوا يَارُبعَام ملكِ إسرائيل (٩٣١-٩١٠ ق.م.) الَّذي صنَعَ عِجْلَينِ من ذهبٍ، وجَعَلَ واحِدًا في بيتَ إيلَ وَالآخَرَ في دَان، لِيَعْبُدَهُما الشَّعبُ وَيَترُكَ الرَّبّ ووَصَاياه، مُضَلِّلاً سُكّانَ إسرائيلَ بِقَولِهِ: "كَثيرٌ عليكُم أَن تَصْعَدُوا إلى أُورَشَليم. هَذِهِ آلِهَتُكَ يا إِسْرَائِيلُ، الَّتي أَخْرَجَتْكَ من مصرَ" (١مل ١٢ / ٢٨). فقَامَ رَحبَعَامَ مِلكِ يَهوذا وَحَارَبَ يَارُبعَامَ قائلاً: "أَمَا طَرَدتُم كهنَةَ الرَّبّ، بَني هَارونَ وَاللاَّوِيّين، وَأَقمتُم لأَنفُسِكُم كَهنَةً نَظيرَ أُمِمِ الأَرض..." (راجع ٢أخ ١٣ / ٩). هَذا المَلِكُ الفَاسِد، يارُبعَامَ، أَبْعَدَ كهَنةَ الرَّبّ واللاّوِيّينَ عَن كَهنوتِ الرَّبّ، فَتركوا مَراعِيهم وَأَملاكَهُم، وَهَجَروا إِسرائِيلَ وَسَكَنوا في يَهوذَا تحتَ حِمايَةِ المَلِكِ رَحبَعَامَ. وَلِقَسَاوَةِ قَلْبِهِ أَقَامَ يَارُبعَامَ لهُ كَهنةً مِن عامّةِ الشَّعْبِ لَم يَكونُوا من بَيتِ لاوي وَجَعَلَهُم بِخِدْمَةِ المَشَارِفِ وَالمُرتَفعاتِ حيثُ أَقَامَ التّيوسَ وَالعُجولَ الَّتي صَنعَها وَعثَّرَ إِيمَانَ الشَّعبِ بِتَعالِيمِهِ الضَّالّة (راجع ١مل ١٢ / ٢٨؛ ٢ أخ ١٠ - ١١).

٩ فأَنا أَيضًا جَعَلتُكم حَقيرينَ وأَدنِياءَ عِندَ جَميعِ الشَّعْب، بِقَدْرِ ما أَنَّكم لم تَحفَظوا طُرُقي وحابَيتُمُ الوُجوهَ في تَعْليمِكم.
هُنا وَصِيَّةُ الرَّبِ إلى الكَهَنَةِ الدَّجَّالينَ الَّذينَ حَرَّفُوا التَّعْليمَ الصَّحيحَ، يَدَّعونَ الحِكْمَةَ وَأَنَّهُم يَحْفَظونَ شريعَةَ الرَّبِّ، إلاّ أَنَّهُم حَوَّلوهَا إلى كَذِبٍ وَنَبَذُوهَا. بالإِضَافَةِ إلى أَنَّهُم يُبَشِّرونَ بِالكَذِبِ وَيُدَاوُونَ جِراحَ الشَّعْبِ المِسكينِ بِاسْتِخْفَافٍ من دونِ خَجَلٍ، مُعْلِنينَ السَّلام وَلا سَلام. لِهَذا، سَيَنالُوا العِقَابَ مَعَ السَّاقِطينَ وَالأَثَمة (راجع إر ٨ / ٨ - ١٢). مَعَ هذِهِ الوَصِيَّة يَخْسَرُ الكهنَةُ مَهَابَتَهُم عِنْدَ الشَّعبِ، فَيُصْبِحونَ حَقيرينَ وَأَدنِياءَ في عُيونِهم، وَيَفقِدوا الحِكمَةَ في تَعْليمِهم، فَيُضْحوا جُهَّالاً. فَهُم يَسْتَحِقُّونَ مَصيرَ الوكِيلِ الخائِنِ مَعَ الكَافِرينَ.

خلاصة روحيّة
إِنَّ سِرَّ الكَهنوت هُوَ أَعظَمُ أَسرارِ الكَنيسَةِ، إِذِ المَلائِكَةُ أَنْفُسِهم لَم يَحْصَلُوا عَلى نِعمَةِ

الاقتِرابِ مِنَ الرَّب "عَرشُ كاهِنِ الأَرضِينْ، فَوقَ عَرْشِ السَّارافين، مِلءَ كَفَّيْهِ سُلطَان ذاكَ الـمُبْدِعِ الأَكْوان" (كتابُ القُدَّاس). نُرَتِّلُ في نشيدِ الدُّخول عَظمَةَ هذا السِّرِ قائِلين:

قالَ الكَهنوتُ لِلرَّب: إِرْفَعْني يا بَحْرَ الحُبّ
قالَ: لا شَيءَ أَسْمَى مِمَّا نِلْتَ مِنْ مَنصَب!
لا أَجواقُ جِبرائِيلَ نالَتْ هَذا
ولا ميخائِيل!

أَلحَقيقَةُ الَّتي يَتحَدَّثُ عَنْها نَصُّ مَلاخي وَنَصُّ الإِنجيلِ ما زالَت حَاضِرَةً في زَمَانِنَا الحَاضِرِ، إِذِ الإِنْسَانُ هُوَ هُوَ وَأَخْبَارُهُ هِيَ هِيَ، مَهْمَا تَغَيَّرَتِ العُصُورُ وَتَوالَتِ الأَدْهَار. فَنَطْلُبُ مِنَ الرَّبِّ أَنْ يُرْسِلَ إِلى حَقْلِ عَالَمِنَا وُكَلاءً صُلاَّحًا، يُوَزِّعونَ على الشَّعْبِ خُبْزَ الرَّبِ في حِينِهِ، وَيَفْتَحونَ أَفواهَهُم بِالتَّعْليمِ الـمُستَقيم، فَيَرُدُّونَ الأُمَّةَ إِلى طَريقِ النُّورِ وَالحَقيقَة.